

مصطلح التّضامّ في ضوء نظرية النظم في الموروث البلاغي

الأستاذ بوضياف محمد الصالح - المركز الجامعي - النعامة - الجزائر

ملخص :

إذا كان لتّمّام حسان الفضل في إعطاء ظاهرة التّضام لفظها الاصطلاحي وعدّها واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي، فإنّ موضوع المداخلة يعالج هذه الظاهرة بلاغيا انطلاقا من معطيات تراثنا البلاغي، إذ حاول البحث تتبعها في هذا التراث، واطمأنّ إلى أنّ فيه إلماما بأبعادها وحضورا لمفاهيمها، حيث يلتقي موضوع التضام بنظرية النظم، وتتلخّص حدوده في معاني الضمّ والرصف والتأليف التي تناولها البلاغيون القدامى، كما حاول البحث أن يكشف عن جملة من الشوائب والعلاقات التي تربط المصطلح ببعض مسائل البلاغة وقضايا الإعجاز.

المقال:

إنّ المتأمل في اللغة العربية يجدها تختصّ بنظام تركيبى دقيق، حاول لغويونا منذ القدم الكشف عنه وتحديد قوانينه كلّما دعت الحاجة إلى ذلك، ولئن ظهرت هذه المحاولات في شكل ملاحظات عابرة بوضع جملة من القواعد تضبط أواخر الكلمات، وتُسلم المتكلّم من الخطأ، فإنّها سرعان ما تطوّرت لتشمل مجالات نحوية وبلاغية انفردت بدراسات قائمة بذاتها، يقلّ لها نظيرها في لغات أخرى، والملاحظ في هذا النظام اللغوي يدرك أنّه يكتسب خاصيّة الترابط والانسجام من ذلك التأليف

العجيب بين الأصوات والحروف والكلمات والجمل، فإذا اتسع المجال خرج هذا التأليف في نسيج لغوي محكم يسمّى التّضام.

التضام لغة:

التضام لغة مصدر من الفعل الثلاثي "ضَمَمَ"، ومن معانيه الاشتمال والاجتماع، وقد أرجع ابن فارس اجتماع "الضاد" و"الميم" إلى أصل واحد يدلّ على الملاعة بين الشيئين¹، يقال: هذه إضمامة من خيل أي: جماعة. جاء في الشعر قول أبي ذؤيب الهذلي²:

فألّقى القومَ قد شربوا فضمّوا أمام القوم منطلقهم نسيْفُ

ومما تدلّ عليه هذه اللفظة المعانقة والانطواء³، وكذا القبض⁴، ومنه أيضا قولك: اضطمّ الشيءَ جمعه إلى نفسه⁵، والمعاني نفسها تكرّرت في المعاجم والقواميس الحديثة، فقد جاء في المعجم الوسيط أنّ فلانا ضمّ الأشياء بمعنى جمعها وقبضها، وضمّها إليه⁶. فمختلف المعاني اللغوية التي تحملها هذه المادّة المعجمية "ضمم" تدلّ في مجملها على عبارات الاجتماع، والملاعة والقبض، والاشتمال.

التضام اصطلاحا:

يرجع الفضل في إعطاء ظاهرة التضام لفظها الاصطلاحي لتمام حسان، حيث يجعل فهمه ممكنا من وجهين، ويلتخصهما على هذا النحو:

الوجه الأوّل أنّ التضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى، تقديمًا وتأخيرًا، وفصلا ووصلا وهلم جرا، وقد أطلق عليه اصطلاح "التوارد"، فقال: "يكمن أن نطلق على هذا النوع من التّضام اصطلاح التوارد"⁷، بيد أنّ هذا الوجه بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية

البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية، أمّا الوجه الآخر فإنّ المقصود بهذا التضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا نحويا آخر، فيسمّى التضام في هذه الحالة "التلازم"، أو يتنافى معه فيسمّى "التنافي"⁸، أو هو تطلّب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحدهما تستدعي الأخرى، وعلى هذا المعنى أقام تمام حسان دراسته بالوصف والتحليل في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وحصر مباحث التضام على هذا الوجه الأخير بالخصوص دون الوجه الأول، الأمر الذي تنهض به إشكالية هذا البحث، فيلّى أيّ مدى يمكن عدّ مصطلح التضام ظاهرة متجذّرة في الموروث البلاغي، شأنها في ذلك شأن نظرية النظم وموضوع الإعجاز؟

نلاحظ أنّ تعريفه للتضام وفهمه له قد صاحبه معاني الاستلزام والرصف، وهي قريبة من معاني الملاءة والقبض والإحكام التي وجدناها تتكرّر في التعريف الاصطلاحي، ولئن كانت ظاهرة التضام تحتل موقعا مهماً في حقل الدراسات النحوية التي انبثقت منها مفهوما واستعمالا؛ فإنّ مرادنا هو الرجوع بها إلى مظاهرها البلاغية، وربطها بأهمّ منجزات الدرس البلاغي.

التضام في ضوء نظرية النظم:

إنّ المتتبع لمادّة "نظم" في جانبها اللغوي لا يجدها تخرج عن معنى الضمّ والالتزام والتأليف⁹، وهذا المعنى اللغوي نفس نقف عنده في تعريف التضام، ممّا يؤكّد الصلّة الوثيقة بينهما على الأقلّ في الجانب اللغوي، قبل أن يمضي الدارس في رسم حدود التضام بلاغيا في ضوء نظرية أقلّ ما يقال عنها إنّها أهمّ نظرية في الدرس البلاغي قديمه وحديثه على مرّ العصور وكثرة الدراسات.

لقد بحث العلماء عن المعجز في القرآن فتوسّعت الدراسات وكثرت، واستحال أن يحيط بها كتاب لتعدّد المذاهب والآراء من جهة، وتعدّد المصطلح والمفهوم من جهة أخرى، إلى أن استقرّ وجه الإعجاز في نظمه وتأليفه، وهنا صاحبت قضية الإعجاز ظهور مصطلح النّظم في الدرس البلاغي، فكتب له الذّيوغ والاستعمال، وكثرت البحوث حتّى قيّد الله لها عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، فنهض بالنّظم إلى نظرية متكاملة لها دعائم وأركان اصطلح عليها نظرية النّظم، فعُدّت بذلك أهمّ نظرية في التراث العربي لاسيما البلاغي منه.

إنّ الدرس البلاغي لم يعدم قبل عبد القاهر الجرجاني الإشارة إلى قضية النّظم واستعمالاته في كتب السابقين، فقد ارتبطت تسمية النّظم بابن المقفع (142هـ) أوّل مرة ثمّ تناولتها الكتب منسوبة إلى القرآن ومضافة إليه على نحو ما نجده في بعض نصوص النّظام (ت231هـ)¹⁰، ثمّ ظهرت هذه التسمية في كتاب مفقود للجاحظ (ت255هـ) أسماه "نظم القرآن"¹¹، ليشيع بعد ذلك الاستعمال، وهو ما نجده عند أبي هلال العسكري (395هـ) إذ جعل بابا خاصّا بحسن النّظم وجودة الرصف والسبك¹²، والرماني (386هـ) إذ يقول: "حسن البيان على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع من أسباب الحسن في العبارة من تعديل النّظم حتّى يحسن في السمع ويسهل على اللسان"¹³، والخطابي (388هـ) أيضا في كلامه عن النّظم والتأليف¹⁴، والباقلاني (403هـ) الذي ينصّ على أنّ القرآن: "حدّ واحد في حسن النّظم وبديع التأليف والرصف"¹⁵، والقاضي عبد الجبار (416هـ) عند بيان مزيّة الفصاحة والنّظم إذ يقول: "ولذلك لا يصحّ عندنا أن يكون اختصاص القرآن في النّظم دون الفصاحة التي هي جزالة اللفظ وحسن المعنى"¹⁶، والمرزوقي الذي جعل التحام أجزاء النّظم أحد معايير عمود الشعر حيث أورد قائلا: "إنّهم كانوا يحاولون

شرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأبواب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وتواردت الأبيات، والمقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتتامها مع تحيّر لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتّى لا منافرة بينهما، فهي سبعة أبواب هي عمود الشّعر، ولكلّ باب منها معيار"¹⁷، وابن سنان الخفاجي(466هـ) الذي يجعل نظم الألفاظ شرطاً من شروط الفصاحة عنده، إلى جانب أنّه يجعل النظم مرادفاً للنسق في بيان صحّة التخلّص من معنى إلى معنى"¹⁸.

ومهما يكن من اجتهادات، فإنّ فكرة النظم لن "تجد لنفسها القدرة الكاملة على الإحاطة والتنظير الذي يخضع إلى مقياس الشمولية كما هو الحال عند عبد القاهر في نظريته الشبيهة بمبدأ التخصص في هذا المجال"¹⁹، وليس من مهمّة البحث أن يعالج النشأة والتطور، بقدر ما يبحث قضية التضام في مقابل نظرية النظم التي تعدّ عمدة الدراسات البلاغية قديماً وحديثاً.

لقد حدّد عبد القاهر النظم بثلاث كفايات متكاملة؛ بما ليس هو، وهو بالتعبير عن معناه عبارة مجملّة، وبتفصيل القول في شأنه، والبحث له عن أساس ملموس يتيّن به فضل الكلام على اللغة"²⁰، والمتصفّح لـ "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" و"الرسالة الشافية" يلاحظ أنّه لا يبرح يستدلّ بالقرآن ويتفاعل معه، ففكرة النظم عنده هي: "حصيلة اجتهاد أوصله إلى رؤية نقدية اهتدى إليها في عملية تفاعله مع النصّ القرآني وفي إدراكه لمنهجية التفهّم لدلالة الإعجاز"²¹، ودليل هذا المفهوم للنظم وهذا التفاعل مع النصّ القرآني هو تلك المواضع المتعدّدة التي يبرهن فيها عن نظريته من خلال إقامة علاقات تربط بين مفردات اللغة تتوخّى فيها معاني النحو

وأحكامه، وذلك ضمن إطار ما يسمّيه "التعليق" حيث يقول: "واعلم أنّك إذا راجعت نفسك علمت علما لا يعترضه الشكّ أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتّى يعلّق بعضها بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك"²²، أو حين يبيّن أنّ النظم لن يوصف أو يستقيم إلّا إذا قام على توخّي معاني النحو فيما نصّه: "اعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله"²³، فالنظم على هذا الأساس لا يخرج عن العلاقات النحوية التي يتوخّاها المتكلّم، فلو أنّك "عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدّا كيف جاء واتفق وأبطلت نضده ونظامه الذي بُني عليه، وفيه أُفرِغ المعنى وأجرى وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في (قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل) : مترل قفا ذكرى من نبك حبيب، أخرجته من كمال البيان إلى محال الهذيان"²⁴، فإذا راعى المتكلّم نظم الكلم بعضا إلى بعض وتوخّي معاني النحو بين هذه الكلم لم يكن ليريد أكثر من مفهوم التضام بين الكلم والعلاقات التركيبية بينها، فكلاهما -النظم والتضام- يبحث في الجمع والتأليف بين الكلم وترابط أجزائه واستدعاء بعضه لبعض بطرق معلومة مخصوصة وليس كيف جاء واتفق، وقد جعل عبد القاهر للضمّ حتمية لازمة في الإفادة ومرادفا للبناء فينبغي: "أن ينظر في الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها الكلم إخبارا ونهيا وأمر ونهيا وإخبارا وتعجّبا، وتؤدّي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل لإفادتها إلّا بضمّ كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة"²⁵، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجعل مفهوم الضمّ بمعنى التعليق، ذلك لأنّه: "ليس من عاقل يفتح عين قلبه إلّا وهو يعلم ضرورة أنّ المعنى في ضمّ بعضها إلى بعض تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها في إثر بعض من غير أن

يكون فيما بينها تعلّق²⁶، وهذا المفهوم للضمّ واستعماله له يرجع بنا إلى استعمالات القاضي الجرجاني في بيانه لمفهوم الفصاحة ومزيتها حيث يوصي الأديب الذي يروم سبق غيره أن: "يعلم أفراد الكلمات وكيفية ضمّها وتركيبها ومواقعها، فيحسب هذه العلوم والتفاضل فيها يتفاضل ما يصحّ منهم من رُتب الكلام الفصيح"²⁷، ومفهوم القاضي عبد الجبار للفصاحة كان مدعاة لعبد القاهر أن يقدح في آرائه ويطعن فيها، ويستبدل هذا المفهوم بالنظم والتعليق، ولم يقصره على مقولات الفصاحة التي تظهر في أفراد الكلمات عنده، ومن معرض حديثه عن القاضي عبد الجبار والردّ عليه ما نصّه: "وإنّا تظهر بالضمّ على طريقة مخصوصة، فقولهم بالضمّ لا يصح أن يُراد به النطق باللفظة بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما، لأنّه لو جاز أن يكون مجرد ضمّ اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة لكان ينبغي إذا قيل: (ضحك خرج) أن يحدث في ضمّ "خرج" إلى "ضحك" فصاحة، وإذا بطل ذلك لم يبق إلّا أن يكون المعنى في ضمّ الكلمة إلى الكلمة متوحيّ معنى من معاني النحو"²⁸، وعلى الرغم من اختلاف الاستعمالين²⁹ عندهما إلّا أنّهما يقصدان المفهوم نفسه في كثير من الأحيان، إلى درجة تدفع بعضهم إلى إرجاع فضل نظرية النظم إلى القاضي عبد الجبار وليس عبد القاهر الجرجاني³⁰. ولكن كفى بالجرجاني إلما وإحاطة بهذا المشروع الوصفي في النظم المتوحيّ في حكم النحو، ولعلّ استعمالات عبد القاهر لمادّي "النظم" و"الضمّ" التي فاق فيها استعمالات سابقيه مع كثرة الشواهد القرآنية والشعرية كفيل بأن يجعل صاحب منه نظرية متكاملة لها أركانها³¹ وقواعدها، تلخّص في كونها: "تتمّ بالنصّ الأدبي ككيان له بنيانه داخل النظام اللغوي المؤلّف من وحدات متضامّة بعضها إلى بعض في المواقع اللاتقّ بها في التركيب ملا يقتضيه السياق بأبعاده النحوية واللغوية"³²، وإذا أردنا استدلالاً على أمر التضامّ بمفهومه الذي يدعو إلى

استلزام عنصر نحوي عنصرا نحويا آخر، واستلزام كلمة كلمة أخرى فحريّ بنا أن نمنع التّظّر في هذا التّصّ لعبد القاهر: "وإذا قد عرفت أنّ مدار النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجدها ازديادا بعدها، ثمّ اعلم أن ليست المزيّة بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثمّ بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"³³، فقله: "ثمّ بحسب موقع بعضها من بعض" دليلي على قرينة الرتبة اللفظية، وقوله: "واستعمال بعضها مع بعض" هو المعنى نفسه لقرينة التّضام، وإشارة إليه من حيث هو تطلّب إحدى الكلمتين الأخرى واستدعاؤها إياها، وبذلك حقّ لهذه النظرية أن تكون أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن، فنظرية النظم إذا تقدّم حقيقة غاية في الأهمية مفادها أنّ الكلام المفيد ما هو إلّا حصيلة لتضامّ اللفظ مع غيره من الألفاظ المناسبة له دلاليا، وذلك في إطار العلاقات النحوية الجامعة بينها، ممّا يدعو إلى ملاحظة أنّ النظم الذي هو نتاج عملية التعليق³⁴؛ ما هو إلّا الوجه الآخر الموازي لمفهوم التضام مادام قوام كلّ منهما البحث في العلاقات النحوية الجامعة بين مفردات الكلام، لأنّ التعليق هو الذي يكسب الجملة معناها، أمّا الكلمات الحرّة فلن تكون كذلك³⁵، فللتعليق فاعليته وأثره غي عملية تركيب وتضام الكلمات سواء من الناحية الدلالية أو النحوية، وهو ما أجهد فيه عبد القاهر نفسه لبيان، وقد عبّر كثيرا بمثل بقوله: "ومعلوم أن ليس النظم سور تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث؛ اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ولا يعدو ثلاثة أقسام، نعلّق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بحرف"³⁶، وقال في موضع آخر: "فإن كان ههنا من يشكّ في ذلك، ويزعم أنّه قد علم لاّ اتصال الكلم بعضها ببعض، وانتظام بعضها مع بعض معاني غير معاني النحو فإنّا نقول له: هات

فبيّن لنا وأرنا مكانها واهدنا لها³⁷، فكان مدار النظم والتعليق في كتاباته يعتمد النحو، ولئن عُدد عند بعض الباحثين نحويًا خالصًا³⁸، فإنّه جاوز قواعد النحويين ومعاييرهم التجريدية إلى نظرية النظم بكلّ أساليبها الوصفية التركيبية³⁹، فأصبح من صفوة العلماء الباحثين، و من سدة اللغة العربية وحماها منجها وتطبيقا، يحرص على إثبات عبقريتها بتعزيز من النظم والإعجاز⁴⁰، ومعنى هذا الذي سبق عن النظم والتعليق أنّ توخّي معاني النحو عند عبد القاهر في أواخر الكلمات ومعرفة الصواب والخطأ بقدر المزيّة التي تعرض للمعاني النحوية ومعاني الأغراض التي يوضع لها الكلام وموقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض.

وبناء على هذا فإنّ نظرية النظم كفيلة بأن تفسّر مفهوم التضام الذي يكشف عن العلاقات الدلالية بين المفردات والجمل انطلاقا من توخّي معاني النحو بينها وفاعليته في بناء الكلام العربي إنّ في مجال الوظيفة والتركيب الممثل في علاقات الاستلزام، وإنّ في مجال المعجم والدلالة الممثل في علاقات التوارد، بحكم أنّ التضام استلزام بين العناصر النحوية من جهة، وتوارد بين العناصر المعجمية من جهة أخرى.

هوامش البحث:

1. معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، دط، دت، مج 03، ص 357.
2. الديوان، تحقيق وشرح: سهام المصري، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، دط، 1419هـ/1998م، ص 170.
3. أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، حقّقه وقَدّم له: مزيد نعيم وشوقي المعري، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1998م، ص 487.

4. جمال الدين بن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط06، 1417هـ/1997م، مج 12، ص 357.
5. مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ضبط وتحقيق: محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، دط، 1999م، ص 1020.
6. قام بإخراج طبعته: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، بيروت، دار الفكر، دط، دت، ج01، ص 544.
7. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ط04، 1425هـ، 2004م، ص 216.
8. المرجع نفسه، ص 217.
9. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص 686.
10. عمر ملاحويش: تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية، ص 328. أخذنا عن: محمد عباس: منهج البحث الأدبي عبد القاهر الجرجاني، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 1991م/1992م، ص 149. وينظر: فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دراسة وتحقيق: سعد سليمان حمودة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م، ص 23.
11. كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط02، 1965هـ، ج01، ص 09. وينظر: أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى أواخر القرن الرابع الهجري: محمد زغلول سلام، قدّم له محمد خلف الله أحمد، مكتبة الشباب، ط01، 1982م، ص 75.
12. كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م، ص 177.
13. النكت في إعجاز القرآن، -ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مصر، دار السلام، دط، دت، ص 98.
14. بيان إعجاز القرآن - ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز - ، ص 24.
15. إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، مصر، دار المعارف، ط03، دت، ص 37.
16. المغني في أبواب العدل والتوحيد (إعجاز القرآن)، قوّم نصّه: أمين الخولي، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ط01، 1960هـ، ج16، ص 199.
17. شرح ديوان الحماسة، نشر وتحقيق: أحمد أمين، محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط01، 1991م، ج01، ص 09.
18. سرّ الفصاحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1982، ص 63.

19. محمد عباس، منهج البحث الأدبي، ص 162.
20. ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس(مشروع قراءة): حمادي صمود، تونس، منشورات الجامعة التونسية، دط، 1981م، ص 505.
21. محمد عباس، منهج البحث الأدبي، ص 148.
22. دلائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط01، 2005م، ص 58.
23. المصدر نفسه، ص 76.
24. أسرار البلاغة، صحّحه وعلّق على حواشيه: محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، دط، دت، ص 01، 02.
25. دلائل الإعجاز، ص 50.
26. المصدر نفسه، ص 336.
27. المغني في أبواب العدل والتوحيد (إعجاز القرآن)، ج 16، ص 208.
28. دلائل الإعجاز، ص 286.
29. من الواضح أنّ مصطلح "الفصاحة" عنده يطابق ما عناه الأشاعرة بمصطلح "النظم"، والمعتزلة استبدلوه بالفصاحة، وتمسكوا به، وظلّ الأشاعرة متمسكين بالنظم. ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني: محمود أحمد نحلة، بيروت، دار العلوم العربية، ط01، 1410هـ، 1990م، ص 15.
30. عبد العزيز حمودة: المرایا المقعّرة، نحو نظرية نقدية عربية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 22، مطابع الوطن، 2001م، ص 234. ولا شكّ في أنّ القاضي عبد الجبار أراد بذلك أن الفصاحة راجعة إلى النظام النحوي... والحقّ أنّ له فضل السبق إلى وضع أسس نظرية النظم، ولعبد القاهر فضل تفسيرها وإيضاح معالمها. ينظر: محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، ص 15.
31. يمكن حصر أركان نظرية النظم في أربعة أركان هي: ترتيب الألفاظ حسب المعاني، التعليق النحوي، تحيّر الموقع، معاني النحو. ينظر ما كتبه مثلاً: محمود أحمد نحلة: في البلاغة العربية، علم المعاني، ص 26.
32. محمد عباس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط01، 1420هـ، 1999م، ص 126.
33. دلائل الإعجاز، ص 81.
34. مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1997م، ص 11.
35. محمد عبد اللطيف حماسة، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، القاهرة، دار الشروق، ط02، دت، ص 12.

36. دلّائل الإعجاز، ص 13.
37. المصدر نفسه، ص 305.
38. محمد عبد اللطيف حماسة، النحو والدلالة، ص 27.
39. بلملياني بن عمر: المنهج النقدي في النظم والتأليف لدى ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) وعبد القاهر الجرجاني (471هـ)، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، جامعة تلمسان، ص 250.
40. محمد عباس: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص 123.
- المصادر والمراجع:
- 01- ابن فارس، أبو الحسن أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجليل، دط، دت.
- 02- ابن سنان، الخفاجي: سرّ الفصاحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1982.
- 03- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط06، 1417هـ/1997م، مج 12.
- 04- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط06، 1417هـ/1997م، مج 12.
- 05- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ط04، 1425هـ، 2004م.
- 06- الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط02، 1965هـ، ج01.
- 07- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، صحّحه وعلّق على حواشيه: محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، دط، دت.
- 08- دلّائل الإعجاز، اعتنى به: محمد علي زينو، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط01، 2005م.
- 09- الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، حقّقها وعلّق عليها: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، مصر، دار السلام، دط، دت.

- 10- حماسة، محمد عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، القاهرة، دار الشروق، ط02، دت.
- 11- حمودة، عبد العزيز: المرايا المقعّرة، نحو نظرية نقدية عربية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 22، مطابع الوطن، 2001م.
- 12- حميدة، مصطفى : نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1997م.
- 13- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دراسة وتحقيق: سعد سليمان حمودة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002م.
- 14- الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، -ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- حقّقها وعلّق عليها: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مصر، دار السلام، دط، دت.
- 15- زغلول سلام، محمد: أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى أواخر القرن الرابع الهجري: ، قدّم له محمد خلف الله أحمد، مكتبة الشباب، ط01، 1982م.
- 16- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله: أساس البلاغة، حقّقه وقَدّم له: مزيد نعيم وشوقي المعري، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، 1998م.
- 17- صمود، حمادي: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، تونس، منشورات الجامعة التونسية، دط، 1981م.
- 18- عباس، محمد: الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط01، 1420هـ، 1999م.
- 19- العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، حقّقه وضبط نصه: مفيد قمبيحة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م.
- 20- الفيروز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، ضبط وتحقيق: محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، دط، 1999م.

21- القاضي، عبد الجبار: المغني في أبواب العدل والتوحيد (إعجاز القرآن)، قَوْم نصّه: أمين الخولي، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ط01، 1960هـ، ج16.

22- المرزوقي، أبو علي: شرح ديوان الحماسة، نشر وتحقيق: أحمد أمين، محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط01، 1991، مج01.

23- الهذلي، أبو ذريب: الديوان، تحقيق وشرح: سهام المصري، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، ط، 1419هـ/1998م.

رسائل الدكتوراه:

01- بلملياني، بن عمر: المنهج النقدي في النظم والتأليف لدى ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، جامعة تلمسان، 2003م.

02- عباس، محمد: منهج البحث الأدبي عبد القاهر الجرجاني، مخطوط رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 1991م/1992م.

